

الجزائري خليفة الأسود يستلهم مفرداته التشكيلية من الصحراء

الجزائر - يُعد خليفة بن علي الأسود من أبرز الوجوه الفنية في محافظة وادي سوف الجزائرية التي تتميز بطابعها الصحراوي وبقباها التي انتشرت بشكل واسع في منتصف القرن التاسع عشر، حتى أصبحت هذه المحافظة الجنوبية تسمى "مدينة الآف قبة وقبة".

وبرزت موهبة الرسم لدى خليفة منذ طفولته، حين أتاحت له فرصة تزيين محيط مدرسته، رفقة المعلمين، ما جعله يشعر بتفوقه في هذا المجال. ومع مرور السنوات تطورت موهبته، وازداد ولعه بالفن التشكيلي، فنظم وهو في المرحلة الثانوية معرضا خاصا به، بالرغم من قلة الإمكانيات.

وفي عام 1998 التحق الفنان الجزائري بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة في باتنة، للحصول على شهادة التعليم الفني العام، واستطاع خلال فترة دراسته أن يكتشف المدارس التي تنتمي إليها موهبته الفطرية، على غرار المدرسة الانطباعية.

أعجب الأسود بلوحات المستشرق الفرنسي ناصر الدين دينيه، واهتم بدراسة الألوان والحركات التي تطبع أعمال هذا الفنان الذي أسلم وعاش في الجزائر، وبخاصة لوحات "الملك" و"العراقة" و"ترقب هلال رمضان".

وعنه يقول "كان دينيه يشغله حب الصحراء وأناسها ولم يهتم بأي أمر آخر، فدوّن حكاياتها وهمساتها عبر الرسم، وهو الذي جعل من الفن وسيلة لسرد مختلف القصص الإنسانية، وحماية التراث الشعبي الذي قد يهدده النسيان والإهمال أو الهدم على يد المحتل الفرنسي، وهو المعروف بدفاعه عن الجزائريين".

وهذا الولع بدينيه جعله يقرر في السنوات الخمس الأخيرة أن يصنع

لوحات خليفة الأسود تُجسد ما يشتهر به أهل المناطق الصحراوية من الأشكال التي تميز الزربية السوفية. ومن لوحاته في هذا المجال واحدة تجسد تقاليد المنطقة، وتحمل عنوان "سوف البيّة"، أي "وادي سوف الجميلة".

وبين الخدش والمسح والكولاج والتكثيف اللوني والطلائي أيضا تبرز لوحات الأسود ما تنتجّه البيئة الصحراوية بتجاعيد أهلها الخشنة من بلح ولبن يفهمه ظلما الترحال من كلاً إلى آخر، كما ترسم ريشته بتدرجات ألوانها الترابية جلساتهم الحميمة عند الاستراحات، تنبؤ أعابهم البيوية متنسقة تماما مع كوب الشاي رقيقهم الأزلي في أوقات السمر.

كما تُجسد لوحات الأسود ما يشتهر به أهل وادي سوف في إعداد الشاي الصحراوي، ودمج الألوان مع الأشكال التي تميز الزربية السوفية. ومن لوحاته في هذا المجال واحدة تجسد تقاليد المنطقة، وتحمل عنوان "سوف البيّة"، أي "وادي سوف الجميلة".

وبين الخدش والمسح والكولاج والتكثيف اللوني والطلائي أيضا تبرز لوحات الأسود ما تنتجّه البيئة الصحراوية بتجاعيد أهلها الخشنة من بلح ولبن يفهمه ظلما الترحال من كلاً إلى آخر، كما ترسم ريشته بتدرجات ألوانها الترابية جلساتهم الحميمة عند الاستراحات، تنبؤ أعابهم البيوية متنسقة تماما مع كوب الشاي رقيقهم الأزلي في أوقات السمر.



ترحال متواصل في البحث عن الكلأ



اللون الترابي.. سمة البيئة الصحراوية



بلح الحياة



العبث اللبناني المستمر يبقي الحلم الفني ممكنا

صالّة «آرت لاب» تحاول النهوض من جديد عبر لوحات جاك فارتابيديان



صالّة «آرت لاب» البيروتية تعاود لملمة أشلائها انتصارا للحياة

لبث أن تراجع وأطلق النداء للمساعدة شأنه كشأن الصالات الفنية الأخرى المدمرة كلياً أو المتضررة جزئياً.

الحياة القاهرة في رتابتها
وخيباتها المتكررة تتجسد
مليا في لوحات الفنان
اللبناني بألوانها الرمادية
وروتينية الحركة المكورة

لبت مؤسسات عالمية كثيرة النداء، كذلك عدد من الفنانين الفاطنين في الخارج ومنهم غير اللبنانيين من الذين سبق أن عرضوا في الصالّة، وبدأت إعادة بناء الصالّة، وطبعاً مع غياب مدوّلي مشاركة لبنانية رسمية في كل مراحل الترميم.

أخبرنا أنطوان حداد أن الصالّة تشبه جاهدة للعودة باستثناء قسم منها يتطلب مبالغ مالية إضافية لم يستطع إلى الآن تأمينها.

ما ميّز صالّة «آرت لاب» عن غيرها من الصالات، ولعلّها ستبقى كذلك بعد أن تعود إليها الحياة بشكل شبه طبيعي، على الأقل في الأشهر القليلة القادمة، أنها كانت مختبراً فنياً حقيقياً استقبلت أعمالاً فنية جريئة من لبنان ومن الخارج لفنانين شباب تميزت أغلب أعمالهم بالتجريب، وبأنها أعمال جدلية من حيث الظاهر الفني والمضمون الاستغراقي.

تعود صالّة «آرت لاب» إلى الحياة كما وعدتنا صالات فنية أخرى بالعودة، إنها "المنطية" في أبهى حلتها وقد ترمّس بها اللبنانيون سنين طويلة.

منطية أبت إلا أن تكون اليوم في عودتها شكلاً من أشكال الحياة على الرغم من الموت والإهتراف الذي لا يزال يفتك بالبلد وأهله، وعلى الرغم من دورة حياة القاهرة في رتابتها وخيباتها المتكررة بألوان رمادية كاللوان الفنان جاك فارتابيديان.

قسّم الفنان اللبناني يومها معرضه إلى أربعة أجزاء متجانسة تتحدث بشكل عام عن مراحل الحياة الإنسانية التي عمد الإنسان فيها إلى تكريس، عهداً بعد عهد، هذه التراتبية الململة: سنين طويلة من الدراسة الصارمة تسرق من الإنسان أجمل أيامه، فالانخراط في العمل اليومي/ الروتيني لأجل تأمين العيش بصعوبة مشهودة، ثم الانتماء إلى زعماء سياسيين قاتلين بمجملهم، علاوة على الرضوخ إلى رجال الدين بمحدودية أفكارهم.

إعادة بناء وتكريس مبدأ النمطية أشعرنا بها الفنان جاك فارتابيديان وكذلك صاحب الصالّة أنطوان حداد، ولكن مُنكهة بمذاق لبناني خاص يعرفه جيداً كل من لم يغادر البلد منذ أكثر من 30 سنة.

نطمح بعد ممكنا اليوم الاستمرار فيه بالنسبة إلى الكثير من اللبنانيين الذين اعتادوا إعادة بدء دورة الحياة من جديد وكان شيئاً لم يكن، ودون الاقتصاد أو التعويض من سبب الدمار.

ذكر الفنان جاك فارتابيديان أن معرضه بشكل خاص هو عن فكرة التحكم في البشر بداية بطولتهم وهم على مقاعد الدراسة.. "رسمت وجوه شخصية دون ملامح مختلفة وبالوان رمادية.. كلهم يقومون بنفس الأعمال الروتينية وبشكل تلقائي وميكانيكي".

عودة مرتقبة

مرّ شهر على انفجار بيروت وبدأت المدينة تلملم أجزائها وتعيد شبك أوصالها من جديد وكما جرت العادة. البعض يطلق على هذه الظاهرة "إرادة الحياة" والبعض الآخر يقول إنه لا بد من ملمة الشتات مع انعدام أي خيارات أخرى.

في محادثة هاتفية أخبرنا صاحب الصالّة بأنه مرت عليه أيام عديدة وهو يباشر إجراءات مغادرة لبنان، غير أنه ما

جديد.. أبلغ من العمر 55 سنة وقد أعدت بناء حياتي مرات عديدة بعد ضربات متلاحقة عبر السنوات. كفى.. لا أريد البناء من جديد، ولا أستطيع ذلك، خاصة مع الكلفة الهائلة التي تحتاجها الصالّة لكي تعود كما كانت".

وأضاف "صالّة آرت لاب كانت صالّة فنية تسير عكس التيار ولا تتوقف عن مصارعة مصاعب جمّة يعرفها كل من عاش في لبنان. أفكر اليوم جدياً في الهجرة إلى كندا. لكنني سأتقي على آرت لاب افتراضياً عبر موقع إلكتروني. أدين أخلاقياً بهذا للفنانين الذين عرضت لهم وتبذيت عملهم الفني".

نمط جهنمي

ما قاله أنطوان حداد شكّل دون أن يدري صاحب القاعة ظاهرة تحدث عنها بصريا وبإسهاب الفنان اللبناني جاك فارتابيديان في آخر معرض له في الفضاء ذاته. كان ذلك خلال نهاية الربيع الفائت عندما قدّم الفنان معرضاً بعنوان "كيف تصنع نمطاً إنسانياً".

النمط الذي تحدث عنه الفنان في مجمل معرضه، الذي تضمن مجموعة لوحات مشغولة بالألوان الأكريليكية ويضع منحوتات من السورق المقوى والريزن، هو باختصار شديد رتابة لها قوانينها المؤطرة وهي مُشعبة بالسلبية وإن بدت في ظاهرها إصراراً على الاستمرار عبر الحفاظ على النظام والتكرار غير المطروح تحت مجهر التساؤلات.

قدّم صاحب الصالّة بكلامه هذا تعبيراً صارخاً عن جزء أساسي من هذا النمط الجهنمي الذي اعتاده كل لبناني لم يفقد عقله حتى الآن وهو إعادة البناء، دون مساعدة مؤسسات الشأن العام، إعادة البناء بكل أشكاله بالرغم من عبثية الدمار والاستمرار (على الأقل إلى اليوم) وبهتان أسبابه.

طال انفجار بيروت الذي حدث في 4 أغسطس الماضي الفضاء الثقافي اللبناني، ليضاعف أزمة بلد كان ولا يزال يصارع رياح الأزمة الاقتصادية العاتية والحجر الصحي القامع للأنفاس وتردّدات ثورة لم يكتب لها إلى اليوم تحقيق طموحاتها، فوجد في الفن ملاذاً لبعض أوجاعه المتتالية. لكن الكارثة عمّت الجراح.



ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت - لم يستثن انفجار مرفأ بيروت صالّة «آرت لاب» بمنطقة الصغيرة؛ عمّ الخراب القاعة بشكل كامل وهي التي كانت قد قدّمت قبل الانفجار معرضاً فريداً للفنان اللبناني جاك فارتابيديان.

أول ما صرّح به صاحب الصالّة أنطوان حداد بعد الانفجار، وهو يقف تماماً مدى الدمار الذي لحق قاعته، "لا أعرف ماذا أقول.. أعتقد أنه ليس بوسعنا استعادة أنفاسنا والبدء من جديد".



إعادة بناء وتكريس مبدأ
النمطية في لوحات جاك
فارتابيديان لها مذاق لبناني
خاص يعرفه كل من لم
يفادر البلد منذ 30 عاماً



الأعمال «الضائعة» للتشكيلي الياباني هوكوساي تعرض افتراضياً في بريطانيا

الأعمال تكتسي أهمية خاصة، لأنها تعود إلى حقبة لم تشهد غزارة في الإنتاج الفني لهوكوساي إثر مروره بسلسلة من المآسي

الروح، حرية الريشة، وفهم الأشياء.. ومن أراد أن يكون رساماً، فعليه أن يحترم الصورة الأصلية للأشياء، وعندما يرسم البيوت والقصور والهياكل، عليه أن يعرف كيف أقيمت هذه الأشياء وكيف بُنيت.. يجب ألا تكون الألوان كثيفة جداً، ولا مشرقة جداً، وعلى الريشة أن تتوارى دائماً تحت الألوان".

واستحلال هوكوساي من أشهر الرسامين اليابانيين في العالم خصوصاً بفضل سلسلة لوحات بعنوان "مشاهد جبل فوجي الستة والثلاثون"، التي تشمل عملاً شهيراً عن "الموجة الكبيرة في كاناغاوا" يظهر موجة عملاقة تهدد بابتلاع ثلاث سفن.

وقد ترك هوكوساي إلى جانب آثاره الفنية، رسائل في النقد الفني، ضمنها آراؤه الخاصة بالفن، وملاحظاته حول صناعة التصوير وأساليبه، وعلى الرغم من أن هذه الرسائل كتبت منذ زمن بعيد، إلا أنها تحتفظ بأهميتها الفنية إلى اليوم.

وقال هوكوساي في إحدى رسائله "قال القدامى: لكي تكون رساماً عظيماً، يجب أن تتوفر لديك شروط ثلاثة: سمو

كثيرة لا يمكن إيجادها في أي عمل سابق لهوكوساي، خصوصاً مشاهد خيالية مذهلة بشأن أصل البشر في الصين القديمة.

وقال الباحث الفخري في المتحف تيم كلارك إن "هذه الأعمال تمثل إعادة اكتشاف كبرى توسّع بدرجة كبيرة نطاق معارفنا بشأن أنشطة الفنان في مرحلة حاسمة من حياته وعمله".

وأكد أن "كل هذه الرسومات الـ103 تمثل المخيلة والابتكار وبراعة الريشة الموجودة عادة في الأعمال التي أنجزها هوكوساي في نهاية مسيرته". وأضاف "من الرائع أن تعود متاحة أخيراً ليتمتع بها محبو فنّه الكثر".

ويمكن الاطلاع على الأعمال عبر موقع المتحف الإلكتروني، كما ستشكل موضوع معرض مجاني في المستقبل.

وتُظهر الأعمال الفنية تنوعاً كبيراً، إذ تبين أشكالاً لحيوانات وزهور وهوكوساي بعدما خبر سلسلة مأس شخصية.



الأعمال الضائعة ستشكل قريباً موضوع معرض مجاني

تكتسي أهمية خاصة لأنها تعود إلى حقبة لم تشهد غزارة في الإنتاج الفني لهوكوساي بعدما خبر سلسلة مأس شخصية.

جعلته من أبرز رسامي بلاده. وقد أنجز المعلم الياباني في فن الرسم هذه الرسومات بالأبيض والأسود سنة 1829، حين كان في سن السبعين، لاستخدامها في كتاب لم يبصر النور يوماً. وشوهدت الرسومات "الضائعة" آخر مرة في العلن خلال مزاد سنة 1948، قبل أن يفقد أثرها لعقود إلى أن ظهرت مجدداً العام الماضي في باريس. وأشار متحف "بريتش ميوزيوم" الذي يضم إحدى أكبر مجموعات الفنان الياباني خارج بلده، إلى أن هذه الأعمال

لندن - أعلن المتحف البريطاني الاستحواذ على 103 من الرسوم "الضائعة" منذ أكثر من سبعة عقود للرسام الياباني كاتوشوكا هوكوساي (1760 - 1849) الذي اكتسب شهرة عالمية جعلته من أبرز رسامي بلاده.

وقد أنجز المعلم الياباني في فن الرسم هذه الرسومات بالأبيض والأسود سنة 1829، حين كان في سن السبعين، لاستخدامها في كتاب لم يبصر النور يوماً. وشوهدت الرسومات "الضائعة" آخر مرة في العلن خلال مزاد سنة 1948، قبل أن يفقد أثرها لعقود إلى أن ظهرت مجدداً العام الماضي في باريس. وأشار متحف "بريتش ميوزيوم" الذي يضم إحدى أكبر مجموعات الفنان الياباني خارج بلده، إلى أن هذه الأعمال